عليهم بشيء حتى تمتحنوا فكيف حكم صلى الله عليه وسلم على ابي السايل
بانه في النار اجاب السيوطي بجواز انه يعصي عند الامتحان
واوحي اليه بذلك فحكم بانه من اهل النار وبان حديث مسلم متقدم على
احاديث اهل الفترة فيكون منسوخا بها وبجواز انه عاش حتى
ادرك البعثة وبلغته واصر ومات في جهده وهذا الاعذار لديه
البته انتهى وفي الثالث نظر لانه لو كان كذلك لما كان لسوال الرجل عن الاب
الكريم وجه اذ الغرض لا يتجه لان اباه بلغته البعثة والاب الشريف
لم تبلغه اللهم الا ان يجاب بان الاعرابي توهم انه لا يكفي بلوغ البعثة
حتى يشاهد النبي ولا يستنكر هذا منه لانه لم يكن حينئذ تفقه
في الدين بل لم يكن اسلم كما صرح به في حديث سعد وابن عمر
قال النووي فيه اي لحديث مسلم افادة ان من مات على
الكفر فهو في النار ولا ينفعه قرابة المقربين قال السيوطي يعني
عندي ان النووي اراد الحمل على ابي السايل وكلامه ساكت
عن الحكم على الشريف وفيه ايضا افادة ان من مات في الفترة
على ما كانت عليه العرب من عبادة الاوثان فهو في النار
ووجه استفادة هذه منه ان اب الاعرابي كان في الفترة بدليل
سوال الرجل عن الاب الكريم وليس في هذا مواخذة قبل بلوغ
الدعوة فان هولا كانت بلغتهم دعوة ابراهيم وغيره من
الانبيا وهذا خلاف ما اطبقت عليه الاشاعرة من اهل الكلام
والاصول والشافعية من اهل الفترة لا يعذبون كما تقدم بسطه
وقد رد السيوطي كلام النووي هذا بما حاصله انا لو اعتبرنا مطلق
وجود بعثة الانبيا لاستحال وجود من لم تبلغهم الدعوة اذ ما من
فترة الا وقبلها نبي الى ادم وهو اول الانبيا ولسقطت الاحاديث
والاثار الواردة في اهل الفترة بامرها على كثرتها وصحتها وحكم
عليهم اجمعين بانهم في النار من غير امتحان وفي هذا الغاء للاحاديث
ذلك الصحيحة بلا دليل كيف وفي حديث ثوبان اذا كان يوم
القيامة جا اهل الجاهلية يحملون اوثانهم على ظهورهم الحديث
مختصر الحديث في الامتحان فهذا النص في المسئلة واذا لم يكن اهل
الفترة هم الذين لم تبلغهم الدعوة فليت شعري من هم وهل يمكن ان
يوجد في الارض من لم يبلغه ان الله يبعث نبيا من لدن ادم ويبعث
انبيا الله ووقايعهم مع اممهم واهلاكهم مشهورة ولو لم يكن الا
بعثة نوح واقامته الطويلة والطوفان الذي اغرق اهل الارض حتى
جميعا لكفى على ان العرب ما كانوا عالمين بشريعة ابراهيم ولا غيره
كما دلت عليه الاحاديث وبه صرح القران قال تعالى وما كنا معذبين
حتى نبعث رسولا وقال تعالى وهذا كتاب انزلناه مبارك الاية
اخرج ابن جرير وابن المنذر وابو الشيخ عن مجاهد قال الطايفتين
اليهود والنصارى خاف ان تقوله قريش انتهى وحكي في شرح

العربية

العربية الاتفاق على ان العرب ما كانوا مكلفين بشرع احد من قبله كلام
النووي هذا وكلام الرازي الذي ذكره المصنف بقوله وقال الامام
فخر الدين من كان مشركا فهو في النار وان مات قبل البعثة
لان المشركين كانوا قد غيروا الحنيفية اي المايلة الى
الحق دين ابراهيم بدلها من الحنيفية واستبدلوا بها الشرك
اي اخذوه بدلها فالباء داخلة على المتروك وقول الشارح
على الماضي سبق قلم لان ما دخلته استبدل وتبدل انما تدخل الباء
فيهما على المتروك كقوله تعالى اتستبدلون الذي هو ادنى
بالذي هو خير ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل وارتكبوه
وليس معهم حجة من الله به ولم يزل معلوما من دين الرسل
كلهم من اولهم الى اخرهم تقبيح الشرك والوعيد عليه بالتعذيب
في النار واخبار عقوبات الله لاهله متداولة بين الامم
قرنا فقرنا بعد قرن فلله الحجة البالغة التامة على المشركين
في كل وقت وحين ولو لم يكن الا ما فطر الله عباده اي خلقهم
مشتملين عليه من توحيد ربوبيته وانه يستحيل في كل فطرة
وعقل عطف تفسير ان يكون معه اله اخر اي انه خلقهم
قابلين لذلك وجواب لو محذوف اي لكفى ذلك في الحجة وان كان
سبحانه وتعالى لا يعذب بمقتضى هذه الفطرة وحدها لان
الصحيح ان الايمان انما يجب بالشرع لا العقل فهم وان ادركوا ... لكن
لا يعذبهم على عدم الجري على ما يقتضي ما ادركوه فلم تزل دعوة
الرسل الى التوحيد في الارض معلومة لاهلها فالمشرك بعبادة
الاوثان مستحق للعذاب في النار لمخالفته دعوة الرسل وهو
مخلد فيها دايما لكن بعد الامتحان فمن عصى خلد فيها ومن اطاع فهو في الجنة
كما صرحت به الاحاديث وان كانت عبارته لا تودي ذلك لخلود اهل
الجنة في الجنة انتهى كلام الرازي وقد تعقب العلامة ابو عبد
الله محمد بن خلف الابي من اصل علما المالكية المتاخرين
اخذ عن ابن عرفة واشتهر من حياته بالمهارة والتقدم في العلوم وكثرة
انتقاده لتحليه مشايخه ... كما قال احمد بابا في ذيل
الطبقات وقال الحافظ في التبصير الابي بالضم منسوب الى
ابة من قرى تونس عصرينا بالمغرب محمد بن خلف الابي الاصولي
عالم المغرب بالمعقول سكن تونس انتهى شرحه على صحيح مسلم
يعني شرحه المسمى باكمال الاكمال قول النووي الماضي وفيه ان
من مات في الفترة على ما كانت عليه العرب من عبادة الاوثان
الخ بما معناه تامل ما في كلامه من التنافي فان من بلغتهم الدعوة
ليسوا باهل فترة وهو قد صرح اولا بانهم اهل فترة فهو تناقض
لان اهل الفترة هم الامم الكاينة بين ازمنة الرسل الذين
لم يرسل اليهم الاول ولا ادركوا الثاني كالاعراب الذين لم يرسل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)